قصة قصيرة

فيل البحر

قلب

شيطان

رؤوف بوقفة

فيل البحر

قلب

شيطان

على حافة نتوء صخري جالس، يتأمل موج بحر متلاطم، يجلد شاطئ صخري

نفس الأمر الأيام هي أمواج بحر تجلده في عنف ترميه تقذفه تتلاعب به تقسو عليه دون رأفة أو شفقة

ماذا لو رمى بنفسه وسط الموج، يصبح جزء من حركة التيار القاسي فتختفي القسوة ويشعر بالأمان

لا فائدة من الهروب من المشاكل، من الأسد، من النار فأنت مغناطيس مشاكل أينما هربت ستجذبها اتجاهك

هل رأيت يوما أرض تهرب من المطر؟

هل رأيت سماء تفر من السحاب؟

تقبل مصيرك تصالح مع ذاتك ومع الطبيعة اتحد بها ودع المشاكل تحل بك

لا يهم مضمون القرار المهم هو ان تتقبل القرار

قاوم إذا كنت تستطيع، ان لم تنجح فاستسلم الاستسلام ليس عار، القبول نعمة انه سحر الرضا، الرضا بالمصائب

لماذا اهرب من النار والنار لا تكف عن مطاردتي فلأركض نحوها والتحم بها أصبح جزء من النار ...

صوت تصفيق قطع عنه حبل أفكاره ان كان لأفكاره حبل، حرك رأسه يمينا حرك رأسه شمالا لا أحد

مجرد هلوسة سمعية، ماذا ننتظر لقد اتخذنا القرار لنرمي بأنفسنا وسط البحر ولنصبح جزء من موجه بدل ان نكون صخر يجلد تعلوه بعض الطحالب وتلتصق به بعض القواقع

لكن الصخر صلب لم يتألم الصخر واقف في شموخ، لم يترك موج البحر يزحف، الصخر حامي الشاطئ لم يتخلى عن موقعه وكل جلدة من موج البحر تجعله اشد واصلب

من قال لك انه يبكي او يشتكي من قال لك ان الصوت صوت أنين وتوجع

أنا مثلك أسمعه انه صوت ضحكات وكبرياء فلا تتعجب أرأيت لماذا البحر يثور غاضبا وبموجه الهادر الصخر يجلد

لأن كبرياؤه مجروح من ايباء صخر مرابط لا يتحرك

- مالي ومال الصخر والبحر، لقد تخلى عني الجميع
- لكن رب الجميع لم يتخلى عنك
- لقد أغلقت في وجهي كل الأبواب
- انظر جيدا كل باب أغلق لأن وراءه شر ولا يغلق باب حتى يفتح محله ألف باب لكن نحن المصابون بقصر النظر
- مجرد كلام وعظ، الصبر مر وهذا الوعظ هو الذي يجعله في نظرنا حلو مثل الدواء أصله مر يضيفون اليه نكهة حلوة حتى نستسيغ شرابه
- القدر يسري صبرت أم جزعت، كم مصيبة مرت كم من كارثة حلت بك حسبتها في وقتها انها نهايتك لكنها مرت وانت سلمت، هذا اليوم سيمضي كما مضى أمس ان شكرت وحمدت زدت وان جزعت زيادة الم تجرعت
- هل تلك التي اراها تلوح لي وتبتسم عروس بحر أم أني اتخيل فقط كما اتخيل عقلي يخاطبني وارد عليه ونتناقش نقاش رزين هادئ؟
- معذرة انا لا أرى جيدا من هذا العلو اعاني من ضعف بصر يبدوا شيء لكن لا أستطيع تحديده هل هو عريس بحر ام فيل بحر او ربما فقمة؟
- بالله عليك فيل بحر او فقمة هنا نحن لسنا في القطب الشمالي
- صحيح نحن لسنا في القطب الشمالي كما اننا لسنا في الساحل نحن في منطقة داخلية يبعد عنا أقرب ساحل حوالي ثلاثمئة كيلومتر ومع ذلك انت تجلس فوق ربوة صغيرة وتفكر في القفز منها حتى تنتحر غرقا وسط أمواج متلاطمة وانت إذا قفزت فلن تصاب حتى بمجرد خدش، عجيب امر عقلك تقبل الشاطئ الصخري والموج المتلاطم وعروس بحر تلوح لك بيدها ولم يتقبل فيل بحر او فقمة رغم ان فيل بحر والفقمة عقليا موجودين عكس عروس البحر
- أنت دوما هكذا تأتي في اخر لحظة تفسد متعتي، تخرب احلامي ألا تعلم أني في خلوة فمن الذي استدعاك انت هو اول مشاكلي التي اهرب منها فلماذا تصر على اللحاق بي؟
- حالتك تزداد سوء كل يوم تدهور وأنا أخاف عليك ان تتهور وترتكب حماقة ما، لذلك هرولت اليك
- انت ما زلت معي بعد ان تخلى الجميع عني ليس لأنك وفي لي او أنك تحبني او مهتم بي، بقيت ملازما لي حتى تتأكد أني استنزف لأخر قطرة تكوينك الحربي يجعلك لا تترك فريستك وهي تنزف وترفع تقريرك أنك أنجزت المهمة وان الهدف تم القضاء عليه

انت تقف امامها تضع يدك على مؤخر رقبتها تهون عليها الم الاحتضار وتواسيها في نفسها وتشاهدها وروحها تخرج مفارقة لجسدها لتغمض عينيها في

خشوع ثم ببطء توسد راسها على الأرض وتسحب يدك لترفع تقرير انتهت العملية بنجاح

أرأيت ليس كل من يبقى جانبك هو مخلص لك بل ربما هو مخلص لهدفه في القضاء عليك نهائيا ان لا تبقى أي احتمالية بان يأتي أحد ويسعفك او تنجح وتنقذ نفسك بنفسك دوما يجب ان تكون احتمالية الخطأ صفر

- تحليل منطقي رائع يدل على أنك متأثر بأفلام الجريمة والمكيدة لكن هذا إذا كان المتهم شخص أجنبي عنك اما انا فلأسف انا جزء منك هل رأيت يوما يد يمنى تطعن اليد اليسر او رأيت قدمك تركلك او يدك تصفعك؟
- الطعنة دوما تأتي من قريب لا تأتي الطعنة يوما من الغريب، الخيانة لا تأتي من العدو فالعدو تعامله بحذر شديد فانت حتى لو الزمتك الظروف وصاحبت ذئبا فلا بد ان يكون الفأس في يدك دوما
- لا أدري هل انت تنتقم من نفسك ام تنتقم مني، ذئب وفأس وعدو وخيانة بربك ما الذي حدث لك هل تم الانقلاب عليك والاطاحة بك وخسرت منصب حاكم دولة؟ هل تم مصادرة منجم الألماس الخاص بك ام ان زلزال دمر ابراجك السكنية ام أنك خسرت كل اموالك في البورصة؟

طبعا لا شيء من هذا فانت فقير ابن فقير ابن فقير الى غاية بداية شجرة نسبك ولأن عقليتك هي عقلية فقر فانت لا تعترف بانك أنت سبب فشلك ودوما تجد من تحمله مسؤولية فشلك

ولأن عقلية الفقر الأساس فيها الجبن كما أن عقلية الغنى الأساس فيها الشجاعة فأنت جبان حتى في فكرة الانتحار تجلس أعلى تلة وتتخيل أنك تسقط وسط البحر

الان دعني اعدد لك عناصر عقلية الفقر وقارنها مع عقليتك:

تعيش دور الضحية ونظرية المؤامرة ولا تتحمل مسؤوليتك

مصدر الطاقة السلبية (التأفف، الشكوى، التبرم...)

ترتدي نظارة سوداء فلا ترى الا العقبات والمشاكل والأزمات والمحن

وطبعا لا احتاج لأن أثبت لك ان هذه الصفات تنطبق عليك ومتجسدة فيك

- هناك من ولد وفي فمه ملعقة ذهب وهناك الحظ دوما في صفه اما انا فكما قلت فقير ابن فقير
- أرأيت هذه أيضا من سيمات عقلية الفقر أنك تؤمن بالحظ وتبكي من ظلم القدر لك بينما عقلية الغنى هو الذي يصنع الثروة لا هي التي تصنعه حتى ولو أفلس كم مرة فهو يرجع ويقف من جديد كلما سقط كم من شخص ورث أموالا طائلة ولان عقليته عقلية فقر خسرها بين ليلة وضحاها، كم من نجم سطع فجأة نجاح باهر ثم لحظات يسقط ويختفي

- دعك من هذه الفلسفة حتى ولو كنت محقا بعض الشيء فليس الوقت مناسب للمناقشة والتحليل وتبادل وجهات النظر أيمكن ان تكون عروس البحر التي لوحت لي قبل قليل إشارة الى قارب الهجرة السرية نحو الضفة الأخرى حيث فرص الحياة؟
- قارب الموت والهجرة غير شرعية حيث فرصة الذل والمهانة، الفرص موجودة هنا كما موجودة هناك الدولة هنا لم تمنحك شيء الدولة هناك لا تمنحك شيء أيضا هنا على الأقل المجتمع لم يلفظك، تنام وتأكل مجانا اما هناك على فرض انك لم تصبح وجبة سمك القرش فانك لن تجد الا حياة التشرد انا اعرفك جيدا واعرف شخصيتك انت لم تخلق للتحدي وخوض المغامرات انت لا تصبر على الجوع والبرد وفوق هذا لا تجيد لغتهم وليس عندك حتى حرفة تقتات منها ، اللهم الا اذا اردت ان تعيش على بيع دمك او بيع أحد اعضائك ومع هذا اكاد أجزم بأن الذي رأيته يلوح لك هو سمك قرش يدعوك حتى تكون وجبته .
- على العموم مجرد ثرثرة فقط فحتى مبلغ ثمن الرحلة هو في حد ذاته ثروة لا املك حتى ربعه، لقد تعبت من هذه الجلسة اشعر ان الدم قد توقف في عروقي كم الساعة الان؟
- الساعة تسألني عن الوقت انت تعلم جيدا أني لا اعرف الوقت ولا اشعر بالوقت، الوقت لا يسري علي ولا يؤثر في مثل القلب، القلب ينبض فقط لا يوجد عنده فرق بين الليل والنهار والصبح والمساء هو يمارس النبض فقط ولا يهم الوقت
- هل رأيت يوما قلبا توقف على النبض وتوزيع الدم لباقي أعضاء الجسم احتجاجا لان عضو معين قصر في حقه او لم ينجز مهامه، القلب يؤدي وظيفته ولا يتذمر لا ينظر لبقية الأعضاء التي تأخذ وقت راحة، العين تغمض، اليد والرجل ترتاح تتوقف عن الحركة بعض الأعضاء ينام لكن القلب لا ينام ولا يتوقف ولا يشكو من ظلم او جور وظيفته التي لا راحة فيها
- نعم هو القلب لذلك كان هو التاج وهو المركز وهو السر لكنك انت لست القلب ولن تكون القلب صحيح أنك مثل القلب في كونكما لا تتوقفا ولا تناما لكنك انت مجرد وسوسة لعينة لنفس امارة بسوء
- بعد كل هذه النصائح والارشادات والحكم والمواعظ تتهمني بأنني وسوسة نفس امارة بالسوء؟ هل انا الذي وسوست لك بالانتحار او بركوب قارب الموت بل العكس انا الذي نصحتك بتغيير عقليتك لتصبح عقلية ثراء والبقاء هنا وسط الأهل والأصدقاء

صحيح اعمل خيرا تلقى شرا، لماذا لا نقل ان الشيطان استحوذ عليك وانا النفس اللوامة هرعت للومك حتى لا تؤدي بنفسك للتهلكة.

- الشيطان استحوذ عليّ، هل يستحوذ الشيطان على الانسان بالمعنى الحرفي ام مجازا فقط؟
- من يبتعد عن الله يسيطر عليه الشيطان فيصبح يعيش معيشة ضنكة حياة بائسة لا يجد متعة في أي شيء، تصبح تائه من ذاتك تفقد بوصلتك، الأهداف التي ترى أنك حرمت منها ولم تصل اليها مجرد ذرائع فقط فحتى لو حققتها ستبقى تعيش في الخواء

أنت بدأت في فقد روحك ومن بدأ يفقد روحه فان يفقد حاسة الذوق، لا تصبح للأشياء رائحة ولا طعم ولا جمال يصبح يرى الأشياء بعين فارغة

- مجرد هراء، بعدها ستطلب مني الذهاب لراقي وان التزم بالصلاة وقراءة القران وتلاوة الاوراد وسأرى العجب العجاب حينما اخرج الدنيا من قلبي ستصبح الدنيا تحت قدمي لكن ان أصبحت ولي صالح مالي ومال الدنيا، الدنيا مثل امرأة والمرأة مثل الظل إذا ركضت وراؤه هرب منك ولم تمسكه لكن ان هربت منه طاردك
لنكن موضوعيين ايتها النفس المطمئنة او اللوامة او حتى الكاملة ما فائدة صنوف والوان الطعام الشهي البهي لعجوز اسنانه ساقطة يعاني من السكر والكولسترول والضغط وحرقة في المعدة وحموضة في المريء وسوء هضم
ما فائدة قصر واسطول سيارات ومسبح وشاطئ وجزيرة خاصة لرجل مقعد مشلول يرتدي حفاضات، تصبح النعمة نقمة والمنحة محنة وقتها
- هي رتبة انت تنظر لها من زاوية خاطئة انت تريد رتبة الملائكة بشهوات البشر، انت امامك ثلاثة خيارات اما ان تكون بشر او ان تكون شيطان انس او تكون ملاك انسي والملاك الانسي هنا اقصد به مرتبة الولاية

البشرية وسط بين دركة الشيطانية ودرجة الولاية وفي كلتا الحالتين نزولا او صعودا يجب عليك التخلي، بشريتك تملء ذاتك إذا اردت ان تكون شيطانا فيجب ان تفرغ ذاتك من بشريتك ان تتخلى عن الصفات الإيجابية وتعوضها بالصفات السلبية

بينما إذا اردت الصعود الى مراتب الولاية فعليك أيضا التخلي، ان تتخلى عن صفاتك السلبية وتعوضها بالصفات الإيجابية

لا يوجد في جسمك قلبان هو قلب واحد فقط اما ان يكون بيت الله او مسكن الشيطان فان كان بيت الله فانت ستصبح ترى كل ما فوق تراب، تراب فكل ما يشغلك عن الذهاب للجلوس في حضرة الملك فهو من المغريات والملهيات حتى ولو كانت هدايا ونعم الملك لك، أنت تعيش في سجن الأفكار السلبية وهي تسحبك لأعماقها سحبا وتبعدك رويدا رويدا عن نفسك وعن اهلك واصحابك

وعـن المجتمـع بعـدها سـتعيش الكآبـة وتختتمهـا بصـوت يـأمرك ان تنهـي حياتـك او حياة غيرك هذا هو الاستحواذ الشيطاني

بمقـدورك التحـرر منـه بالـذكر ان تـذكر الله علـى كـل حـال حتـى ولـو ابتعـدت عنـه فـارجع لـه فهـو يفـرح بعودتـك أكثـر بفرحـه بطاعتـك هـو لـم يغلـق بابـه فـي وجهـك يوما حتى ولو ادرت لبابه ظهرك هو أحن عليك من أمك

قـم بنـا لنغتسـل فجسـدك يحتـاج لطهـارة المـاء وكمـا غسـلت دموعـك الان قلبـك نظفتـه حتى يكون بيت الله لتتطهر وتغسل جسدك ليكون عبدا لله.

- أين كنت من سنوات؟
- معـك دومـا لـم ابتعـد عنـك لحظـة لكنـك لـم تكـن مهيـأ لتسـمع كلامـي، اليـوم فقـط انت نضجت وأصبحت مهيأ لسماع كلامي ...

او لـم تكـن عنـدي الشـجاعة الكافيـة لأفـتح معـك هـذا الموضـوع وكنـت أخـاف ان تبعدني عنك ...

او منذ قليل فقط اكتشفته وعرفت علتك وعلتي فأنت انا وانا انت

لا يهـم الـوراء، المهـم اللحظـة، اللحظـة التـي أدركنـا فيهـا أنفسـنا وقررنـا الانطـلاق وانطلقنـا، طريـق طويـل قـد نسـقط قـد نتعثـر لكـن يجـب ان نـنهض بأنفسـنا ولا ننتظـر مـن يمـد يـده ليسـاعدنا ونكمـل الطريـق وعيننـا علـى النهايـة والنهايـة ان نكـون فـي حضـرة الملـك وحتـى نكـون فـي حضـرة الملـك يجـب ان يكون قلبنا بيت الملك، نرى الملك في كل شيء حولنا هو غايتنا وهدفنا.